محاضرات قدمت في مقياس مناهج البحث في العلاقات الدولية لطلبة السنة الثالثة
علوم سياسية: تخصص علاقات دولية
الأستاذة : بوراس عفاف

المنهج التاريخي

مقدمة:
ندرس في هذه الحاضرة دور المنهج التاريخي في تحليل وتفسير العلاقات الدولية، حيث تتعدد المناهج العلمية المعتمدة في دراسة العلاقات الدولية، وذلك تبعا للغرض من اعتمادها، والهدف الذي تسعى الدراسة لتحقيقه، وآليات الاعتماد الجيد للمنهج المناسب، ومن أهم هذه المناهج نجد المنهج التاريخي، حيث يتيح المنهج التاريخي إمكانية حل مشكلات معاصرة في ضوء خبرات ماضية وبالتالي يساهم في توظيف الماضي للتنبؤ بالمستقبل، أو استخدام الحاضر لتفسير الماضي.
لقد ارتبطت العديد من **الدراسات للعلاقات الدولية بالمنهج التاريخي"** فلولا التاريخ لما تم رسم او معرفة طبيعية العلاقات على الصعيد الانساني والتي تكون بين البشر والدول ككيانات معنوية وبالتالي هنالك ارتباط وثيق بين العلاقتين.
ففي العصر الحديث كانت دراسة العلاقات الدولية مقصورة اساسا على دراسة **العلاقات بين الدول بمعنى على دراسة السياسات الخارجية للحكومات"** ومع ذلك كانت الدول هي الكيانات المعنوية الوحيدة في العلاقات الدولية، الا ان المجتمع الدولي والحياة الدولية تحولات جذرية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية لتحد من الدور المقصور في الدراسات من خلال التركيز على الدولة فقط في العلاقات الدولية ، واذا كان **"مجال العلاقات الدولية"** محدودا بصفة اولية بدراسة السياسات الخارجية والعلاقات بين الدول فإننا نجدها تمتد في الدراسات الحديثة بالتركيز على العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر على العلاقات الدولية المتنوعة والمتشابكة وفي الحقيقة فان تشابك العلاقات الدولية المعاصرة سببه تراكمات تاريخية و لهذا توصف بالتاريخ: الدبلوماسي ،القانون الدولي ،الجغرافية الاقتصادية ،الأيديولوجيا وعليه :
ما هو المنهج التاريخي وما هي فوائده العلمية في دراسة العلاقات الدولية ؟ ماهي إجراءات المنهج التاريخي وماهي خطواته؟

I- ما هو المنهج التاريخي وما هي فوائده العلمية؟

أولا/ تعريف المنهج: وهو الأسلوب والطريق المؤدي لمعرفة الحقائق أو الغرض المطلوب، كذلك نطلق عليه الوسيلة المؤدية إلى اكتشاف الحقائق والمعرفة العلمية.
ثانيا/ تعريف التاريخ لغة: أرخ، تأريخ، تسجيل حادثة ما في مكان ما وزمان ما.
* تعريف التاريخ اصطلاحا: عرفه ابن خلدون على أنه: " إن فن التاريخ ...لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول، والسوابق من القرون الأول، تتنمى فيها الأقوال، وتضرب فيها الأمثال...وفي باطنه نظر.. "
* وهو ايضا تأريخ لماضي الإنسانية والحضارات و ما تركه الإنسان من أثار مادية و ثقافية من خلال الكتابة و التدوين، و هو ذاكرة الشعوب و مرآة للأمة تعكس حوادث الماضي وحقبات من الزمن والتي كانت نتيجة تفاعل بين الأفراد في مكان ما و زمان ما .
ثالثا / المنهج التاريخي " الإستردادي": وسمي كذلك بالمنهج الاسترداي لأنه عملية استرداد و عملية إسترجاع للماضي، و هو منهج علمي مرتبط بمختلف العلوم الأخرى، حيث يساعد الباحث الاجتماعي خصوصا عند دراسته للتغيرات التي تطرأ على البنى الاجتماعية و تطور النظم الاجتماعية في التعرف على ماضي الظاهرة و تحليلها و تفسيرها علميا، في ضوء الزمان و المكان الذي حدثت فيه، و مدى ارتباطها بظواهر أخرى و مدى تأثيرها في الظاهرة الحالية محل الدراسة و من ثم الوصول إلى تعميمات و التنبؤ بالمستقبل.
رابعا /بعض أعلام المنهج التاريخي:
-العلامة ابن خلدون: استخدم المنهج التاريخي في دراسته للعمران البشري في تحليله لمراحل تطور الدولة و هرمها.
-ماكس فيبر: كذلك استخدم المنهج التاريخي في دراسته لبعض الفرق الدينية البروتستنتية و تأثيرها في المجتمع أنذاك.
-كارل ماركس: أيضا هو استخدم المنهج التاريخي في دراسته لصراع الإنسان مع الطبيعة و تطور النظم في المجتمع عبر مراحلها التاريخية.
خامسا /بعض الصفات التي يجب أن يتحلى بها الباحث التاريخي:
1 _أن تكون للباحث ثقافة واسعة في اللغات ولا سيما لغة البحث.
2 _أن يكون قادرا على فهم وتحليل القضايا.
3 _أن تكون له خلفية تاريخية على موضوع البحث وخاصة المصطلحات الخاصة بوثائق البحث.

4 _كذلك يجب أن تكون له معرفة بالعلوم الأخرى كالأختام والنقود والجغرافيا وذلك لأنه لا يمكننا دراسة الحادثة التاريخية بمعزل عن العلوم الأخرى.

سادسا -أهمية المنهج التاريخي:

1 -يساعدنا في التعرف على البحوث السابقة.
2 -يساعدنا على معرفة تطور المشاكل وحلولها السابقة، ودراسة سلبيات وإيجابيات هذه الحلول
3 -يساعد في التعرف على تاريخ وتطور النظم وعلاقتها بالنظم الأخرى والبيئة التي نشأت فيها
4 -يمكننا هذا المنهج من حل مشاكل معاصرة على ضوء خبرات الماضي
5 -لا يقتصر المنهج التاريخي على التاريخ و العلوم الاجتماعية فقط بل يتعدى استخدامه إلى العلوم الطبيعية، الاقتصادية، العسكرية،...الخ

سابعا -أهداف المنهج التاريخي:

1 -التأكد من صحة حوادث الماضي باستعمال وسائل علمية.
2 -الكشف عن أسباب الظاهرة بموضوعية على ضوء ارتباطها بما قبلها أو بما عاصرها من حوادث.
3 -ربط الظاهرة التاريخية بالظواهر الأخرى الموالية لها والمتفاعلة معها.
4 -إمكانية التنبؤ بالمستقبل من خلال دراستنا للماضي.
5 -التعرف على نشأة الظاهرة.

وكتعريف إجرائي للمنهج التاريخي هو المنهج الذي يربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، ويتميز عن غيره من مناهج البحث بعدم إمكانية التحكم بأي متغير من المتغيرات، ويعزى لذلك لعدم القدرة على التحكم بالمتغيرات المؤثرة في الماضي لوقوع الحدث وانتهاءه.

تتعدد الفوائد العلمية التي يخرج بها المنهج التاريخي منها الاستفادة من التجارب التي حدثت في الماضي وتم إثباتها، ويعتبر التاريخ هو الميدان الذي يحتوي على جميع المجربين، ويعتبر الحاضر هو نقطة الانطلاق للبحث في مواضيع الحاضر أو السابق، والتركيز على النقد البناء في دراسة القضايا والأفكار، ويعتمد الباحث على المصادر في تدوين التاريخ ومن ذلك الابتعاد عن التتبع الهامشي، وتحري النزاهة والصدق والتأكد من دقة ما يدونه الباحث من أفكار وأحداث ومواقف بشكل موضوعي، واعتبار التفسير التاريخي أساس المنهج التاريخي والذي يساعد في ربط علاقات المتغيرات المستهدفة بالبحث.

II- إجراءات المنهج التاريخي

لكل منهج إجراءات يتبعها الباحث أثناء تحضيره لدراسة علمية، وللمنهج التاريخي مجموعة من الإجراءات التي على الباحث أن يقوم بها لتحقيق أهداف دراسته والتي تتمثل في اختيار المشكلة، جمع وتقسيم البحث التاريخي، تجميع المصادر الأولية والثانوية، نقد مصادر المادة في البحث التاريخي، إعداد الفروض والنتائج وكتابة التقارير، وتتعدد المصادر التي تفيد الباحث في كيفية التعامل مع المنهج التاريخي وتسهل القيام بإجراءات الدراسة تبعاً للمنهج التاريخي، منها مصادر بشرية، ومصادر مكتوبة ومشاهدة الآثار والرسومات والتحف كشواهد مادية، والمخطوطات، الوثائق الرسمية بما تتضمنه من مقالات وسجلات وتقارير وأفكار وصحف معتمدة ومذكرات خاصة، ومراسلات رسمية وغيرها.

III- خطوات المنهج التاريخي في تفسير الظواهر السياسية في دراسة العلاقات الدولية

عند دراسة ظاهرة سياسية في دراسة العلاقات الدولية أو حدث تاريخي يتوجب على الباحث إتباع خطوات أثناء دراسته وهي كما يلي:

1 -**اختيار موضوع البحث**: ونقصد هنا تحديد مكان وزمان الواقعة التاريخية، الأشخاص الذين دارت حولهم الحادثة، كذلك نوع النشاط الإنساني الذي يدور حوله البحث.

2 -**جمع البيانات والمعلومات أو المادة التاريخية:** بعد الانتهاء من تحديد مكان وزمان الواقعة التاريخية يأتي دور جمع البيانات اللازمة والمتعلقة بالظاهرة من قريب أو من بعيد وتنقسم إلى مصادر أولية وثانوية .

2-1 **المصادر الأولية:** وتتمثل في السجلات، الوثائق، والأثار، المذكرات الشخصية، محاضر اجتماعات...الخ.

2-2 **المصادر الثانوية:** وهي المعلومات الغير مباشرة والمنقولة التي تؤخذ من المصادر الأولية ويعاد نقلها وعادة ما تكون في غير حالتها الأولى ونجدها في الجرائد والصحف والدراسات السابقة أو الرقصات الشعبية المتوارثة الرسوم والنقوش والنحوت، الخرائط، التسجيلات الإذاعية والتلفزيونية.

3 -**نقد مصادر البيانات:** وهذه مرحلة جد مهمة في البحث حيث يجب التأكد من صحة المعلومات التي جمعت وذلك ليكون البحث أكثر مصداقية وأمانة وفي ذلك قال ابن خلدون: " وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سمينا ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا

سبروها بمعيار الحكمة و الوقوف على طبائع الكائنات و تحكيم النظر و البصيرة في الأخبار فظلوا عن الحق و تاهوا في بيداء الوهم والغلط ولا سيما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت في الحكايات إذ هي مظنة الكذب و مظنة الهذر و لا بد من ردها إلى الأصول و عرضها على القواعد."

ويكون النقد داخلي وخارجي

3-1 النقد الخارجي: ويتضمن التأكد من صحة الوثيقة محل البحث وهو بدوره ينقسم إلى نوعين:

3-1-1 نقد التصحيح: وهنا يتم التأكد من صحة الوثيقة ونسبتها إلى صاحبها وذلك ب :

"التأكد من صحة الوثيقة الخاصة بحادثة معينة أو أكثر، لتحديد مدى صحتها و مدى صحة نسبتها إلى أصحابها، و ذلك لما تتعرض له كثير من الوثائق من حشو و تزييف، و إضافات دخيلة، أو تحريف لأسباب كثيرة و أشكال متعددة، فالوثيقة قد لا تكون مكتوبة بيد المؤلف و إنما بيد شخص أخر، ولا توجد سوى نسخته الوحيدة هذه، فيكون من واجب الباحث تصحيح الخطأ في النقل، قد تكون الوثيقة متعددة النسخ و أماكن التواجد، بحيث يحتاج الأمر إلى تحديد أصليها

3-1-2 نقد المصدر: وفي هذه المرحلة يتم التأكد من مصدر الوثيقة وزمانها ومؤلفها، للتأكد من نسبها لصاحبها وللتحقق من هذه النقاط وجب إتباع الخطوات التالية:

3-1-2-1 " التحليل المخبري، حسب طبيعة مادة الوثيقة، كاستخدام التحليل بالفحم المشع، بالنسبة للوثائق الكاربوهيدراتية، ولكل مادة أساليب تحليل خاصة بها.

3-1-2-2 دراسة الخط واللغة المستعملة

3-1-2-3 فحص الوقائع الوارد ذكرها في الوثيقة، ومقارنتها بأحداث العصر المنسوبة إليه

3-1-2-4 تفحص مصادر الوثيقة والاقتباسات".

3-2 النقد الداخلي: ونقصد بذلك التحقق من معنى الكلام الموجود بالوثيقة سواء المكتوب حرفيا أو المقصود بطريقة غير مباشرة وكذلك فيه نوعين:

3-2-1 النقد الايجابي: والهدف منه تحديد المعنى الحقيقي والحرفي للنص، وما يرمي إليه الكاتب وهل حافظ على نفس المعنى في الوقت الحالي أم لا.

3-2-2 النقد السلبي: هنا يتم التحقق من رؤية الكاتب لمشاهدة الوقائع بدراسة مدى خطأ أو تحريف الوثيقة، كذلك مدى أمانته في نقل الواقعة، والتأكد من سلامة جسمه وعقله وسنه يلعب دور كبير في التأكد من هذه المعلومات، كذلك معرفة ما السبب الذي أدى به إلى كتابة هذه الوثيقة والإحاطة بجميع ظروفه أنذاك.

4 -صياغة الفروض: وهي عبارة عن حل مؤقت لإشكالية البحث والذي على إثره تتم دراسة الموضوع

5 -تحليل الحقائق وتفسيرها وإعادة تركيبها: هنا يتم تحليل الظاهرة الراهنة والتي هي موضوع الدراسة في ظل الحقائق التي قام بجمعها والتنسيق بين الحوادث، ومن ثم تفسيرها علميا مبتعدا عن الذاتية معتمدا في ذلك على نظرية معينة.

6 -استخلاص النتائج وكتابة التقرير: وتعتبر هذه أخر مرحلة في البحث حيث تكون عصارة البحث بالخلوص إلى النتائج التي كان الباحث قد وضع لها فروض سابقة في البداية وكتابة تقريره النهائي حول الظاهرة المدروسة.

IV-نقد و تقييم المنهج التاريخي: من إيجابيات المنهج التاريخي أنه:

1 _يعتمد المنهج التاريخي على المنهج العلمي في تقديم البحوث.

2 _النقد الداخلي والخارجي لمصادر جمع البيانات الأولية والثانوية.

3 _قليل التكلفة في جمع البيانات .

***-كما تؤخذ عليه بعض المأخذ نذكر منها:**

1 _المادة التاريخية لا تخضع للتجريب وذلك لانقضائها، مما يصعب إثبات الفرضيات.

2 _يصعب تعميم النتائج المتوصل إليها والتنبؤ بالمستقبل وذلك لارتباط الظاهرة التاريخية بظروف مكانية وزمنية معينة.

3 _صعوبة إخضاع البيانات التاريخية للتجريب مما يجعل الباحث الاكتفاء بالنقد الداخلي والخارجي.

4 _المعرفة التاريخية تعد ناقصة لما تعرض له من تزوير وتلف وتحيز في نقل الأحداث.

خاتمـــــة

رغم الانتقادات أو المآخذ التي سجلت على المنهج التاريخي، إلا أنه يحتفظ بمكانته الخاصة ضمن المناهج الأخرى، ويحظى بحصة الأسد من خلال اختياره في أغلب البحوث العلمية وذلك لما له من أهمية في التعرف على الماضي وكيفية نشأة الظاهرة وتطورها عبر التاريخ مما يجعل الحلول ممكنة أمام الباحث ويسهل عليه تطبيق الحلول بطريقة علمية وموضوعية .

وختاما يمكن القول بأن البحث التاريخي هو نوع من الأبحاث العلمية التي تشترك معه في جميع نقاطه ولكنها تختلف معه في نقطة واحدة وهي عدم إمكانية التحكم في المتغيرات، وخاصة التي حدثت في الماضي وانتهت.